عنوان المحاضرة :مشروع بلوم– فيوليت والمؤتمر الاسلامي 1936م.

أولا –مشروع بلوم فيوليت

تميزت فترة الثلاثينات بظهور بعض المشاريع الإصلاحية والتي وضعها فرنسيون ليبراليون من الذين أبدوا عطفا تجاه القضية الجزائرية، ولكن من وجهة نظر تقدمية فرنسية، ومن بين تلك المشاريع المطروحة مشروع موريس فيوليت الذي ترأس لجنة من مجلس الشيوخ إثر الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر،وجاءت هذه اللجنة بغرض دراسة أوضاع الجزائر و تقييمها، وقدمت مشروع إصلاحات أصبح يعرف بمشروع فيوليت وقد صاغه في كتاب عرض فيه بعض الأفكار السياسية الإصلاحية التي ما لبث أن حولها إلى إقتراح لقانون وقدمه لمجلس النواب الفرنسي سنة 1933م.

وقد أشار فيوليت في هذا المشروع إلى ضرورة إسراع فرنسا لإيجاد حل للأوضاع الجزائرية خاصة وأن السياسة الفرنسية قائمة على التعسف، وقال أنها إذا استمرت دون تغيير فستشكل:"خطرا قاضيا على إمبراطوريتنا الإفريقية" و قد ونصح فرنسا بضرورة منح بعض الإصلاحات للجزائريين.

يتضمن مشروع فيوليت ثمانية فصول وخمسون مادة وأهم ما جاء فيه:

–منح الجنسية الفرنسية لحوالي 21000 أهلي دون التخلي عن أحوالهم الشخصية وتتمثل هذه الفئات التي تمنح لها الجنسية فيما يلي: الجزائريون الذين عملوا في الجيش، صغار الضباط والذين حصلوا على وسام فرنسي والذين لهم شهادات عليا، الجزائريون المنتخبون في الغرفة التجارية و الفلاحية وكذا الأعضاء المنتخبون في المجلس المالي والمجالس العامة ، بالإضافة الى:

–إصلاح مستوى التعليم والقيام بالإصلاح الزراعي.

–إعطاء نفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الأوروبيون دون الجزائريين.

–زيادة حقوق الجزائريين للانتخاب ممثلين بهم في مجلس الشيوخ والمجالس العامة.

– إنشاء مجلس استشاري في باريس يتكون من تسعة جزائريين بمعدل ثلاثة أعضاء من كل ولاية.

– إنشاء وزارة للشؤون الإفريقية يدخلها جزائريون.

– إعطاء بعض أجزاء منطقة الجنوب الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة.

لقد نص هذا المشروع على منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات الدنية والعسكرية من مسلمي الجزائر، كما ينص على منح الجزائريين بعض الحريات بصورة تدريجية.

لقد عبر تفكير موريس فيوليت عن فطنة سياسية وحذاقة، ونستنتج هذا من خلال الخطاب الذي ألقاه في 21 مارس 1935م في البرلمان الفرنسي، وقد طرح فرضيتين لتغيير الأوضاع الخطيرة في الجزائر ويقوم الأقتراح الأول على: منح حق الانتخاب لكل الجزائريين مع بقائهم في هيئة انتخابية حتى لا يتواجهوا مع الفرنسيين المعمرين، أما الإقتراح الثاني فيقتصر على حق الانتخاب للنخبة المثقفة التي تبقي على أحوالها الشخصية وجعلهم مع الهيئة الانتخابية الفرنسية وكأنهم مواطنون بالجنسية، وقد ألحّ على الاقتراح الثاني لأنه يدمج المجتمع الجزائري في الفرنسي وهو أساس السياسة الفرنسية.

لقد عاشت الحركة الوطنية فراغا سياسيا ، حيث حلّت معظم الأحزاب و سجن قادتها و توّفي آخرون أمثال ابن باديس، و حاولت فرنسا أثناء حكم ويقان وأبريال وشاتيل استعمال المرابطين و العائلات الكبيرة للتأثير على الجماهير في غياب قوة سياسية رادعة.

ثانيا –المؤتمر الاسلامي الجزائري 1936 م .

يعتبر المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في 1936 من الأحداث السياسية المهمة التي لم تشهد الجزائر مثلها طيلة أكثر من قرن لأنه أكبر تجمع شاركت فيه مختلف الإتجاهات ، ومثلته مختلف الطبقات وقد تميز بقوة الحضور والمشاركة وطموح المطالب التي خرج بها المؤتمرون .

انعقد المؤتمر الإسلامي الجزائري في صالة الماجستسك (الاطلس حاليا) في 7 جوان 1936، فكتبت البصائر :" هبت الأمة الإسلامية الجزائرية بجميع طبقاتها على تلك الدعوة الجامعة التي أذاعها الأستاذ عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والدكتور بن جلول رئيس جمعية النواب بعمالة قسنطينة، إلى عقد مؤتمر إسلامي ك8جزائري عام تعرض فيه مطالب الأمة وحقوقها، وتتبادل فيه الآراء بين علماء الأمة ونوابها وذوي الرأي منها فيما يتفق من هذه المطالب والحقوق مع أوضاع الحكومة الحاضرة ... فتجلت جزائريتها وإسلامها للعيان في يوم مشهود يوم 17 ربيع الأول سنة 1355 هـ الموافق ل 07 جوان 1936 وفي مدينة تاريخية هي مدينة الجزائر وفي صالة الماجستيك الفسيحة "، وعن القوى التي حضرته فتمثلت حسب المصادر في :العلماء والنواب والشيوعيون ماعدا نجم شمال افريقيا ، وقد شهد المؤتمر حضورا قويا للجماهير الشعبية التي أحصتها البصائر بحوالي سبعة آلاف أو يزيدون في حين أحصتها الصحافة الفرنسية

بخمسة أو ستة آلاف بينما يذكر أحد المؤرخين أن العدد بلغ أربعة آلاف شخص ، وقد تناول الكلمة في البداية الدكتور تامزالي بالفرنسية ثم خطب بعده ابن جلول الذي حدد اهداف المؤتمر وأهميته ومطالبه ثم تكلم بعده الدكتور بن التهامي والدكتور عبد الوهاب ثم فرحات عباس وانتهت النوبة للعلماء وكانت كلمة الختام للشيخ الطيب العقبي.

وعن مطالب هذا المؤتمر فقد خرج المؤتمرون بنقاط محددة مثلت مطالب الأمة أثناء

الاجتماع وهي حسب مجلة الشهاب :

– ثقة المؤتمر في حكومة الجبهة الشعبية وشكرها على عواطفها نحو الأمة الجزائرية .

– الغاء جميع القوانين الاستثنائية الخاصة بالمسلمين .

– تخويل المسلمين الجزائريين جميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون مع المحافظة التامة على المميزات الإسلامية التي يتمتع بها المسلم الجزائري في أحواله الذاتية الشخصية مع إدخال إصلاحات عليها .

– تخويل المسلمين الجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي على هذه الصورة :

– إنتخاب مشترك بين المسلمين والفرنسيين .

– تعميم في المنتخبين على الصورة الجارية الآن في إنتخاباتهم المحلية .

– تأكيد في المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية .

– تأسيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر .

في حين قدمت إقتراحات فردية تضم :

– إلغاء الولايات العامة وما يتبعها من أوضاع إدارية كالدوائر المختلطة ،وإلغاء مجلس النيابة المالية الذي يتحكم في الميزانية الجزائرية .

– إلغاء المحاكم العسكرية .

– عقد المؤتمر بهذا الاسم وبهذه الروح وعلى هذه المبادئ عند كل مناسبة .

– تكريم الرجال الذين عملوا لخير الجزائر بلا فرق بين أجناسهم الأحياء ليشكرهم المؤتمر والأموات بأحياء ذكراهم وجرى في هذا الموقف ذكر فيوليت وموتي والأمير خالد و البان روزي .

– طرح كلمة أنديجان وهجر استعمالها.

وقد سافر وفد عن المؤتمر يوم 18 جويلية 1936م و استمرت مهمة الوفد بعد رجوعه من باريس حيث اقام إجتماعا يوم 2 أوت 1936م وأطلعوا الجماهير على المستجدات، وكان جديد الساحة الوطنية دخول نجم

شمال إفريقيا وزعيمه مصالي الحاج وشارك في هذا الاجتماع بصعوبة وألقى خطابا بين فيه رفضه لهذه المطالب لأنها تربط الجزائر بفرنسا وألقى خطابه الشهير في 2 أوت، وكان إعلانا صريحا لرفض الإدماج و نادى باستقلال الجزائر،

وحفاظا على مطالب المؤتمر وجهوده، تقرر إجراء اجتماع في 9 ماي 1937م من أجل عقد مؤتمر إسلامي ثان خاصة مع إبداء الحكومة رغبتها في طرح مشروع بلوم–فيوليت أمام البرلمان الفرنسي فكان عقد هذا المؤتمر ما بين 9–11 جويلية 1937م بنادي الترقي بالعاصمة ،وشاركت فيه كل الاتجاهات ماعدا حزب الشعب ، وبعد إلقاء الدكتور بشير وابن باديس خطابا تقرر ضرورة مواجهة الضغوط الفرنسية حتى لا تتخلى فرنسا عن مشروع الإصلاحات وقد طرح المؤتمرون قضايا للنقاش من بينها تحويل المؤتمر إلى حزب سياسي.

لكن رغم بقاء النواب المسلمين كاتجاه في المؤتمر ممثلين بفرحات عباس والدكتور سعدان لكنهما لم يحضرا الاجتماع وقد يعود هذا إلى عدم رغبتهما في المشاركة، وقد تمسك المؤتمر الثاني بمطالب المؤتمر الأول، وامام تواصل الجهود والتمسك بالمشروع الإصلاحي وبمطالب المؤتمر الإسلامي عينت فرنسا لجنة في أوت 1937م للوقوف على حقيقة الأوضاع في مدة 18 شهرا، وفي نهاية المطاف رفضت فرنسا المطالب والغت مشروع بلوم فيوليت .

لقد أثرت الأحداث السياسية التي كانت تجري في الجزائر في مرحلة الثلاثينات مشروع فيوليت والمؤتمر الإسلامي على فيدرالية النواب المسلمين بحيث إنقسمت على نفسها الى إتجاهين يتقاسمه فرحات عباس وبن جلول هذا الاخير الذي تساهل كثيرا مع السلطة الاستعمارية وسايرها حسب ماذكره فرحات عباس، فأسس الإتحاد الشعبي الجزائري سنة 1938م واتخذ شعار "بالشعب وللشعب" وأدرك أن القاعدة الشعبية المكونة من الفقراء والفلاحين والمثقفين أساس النضال السياسي وليست فرنسا، وتأكد من هذه الحقيقة عندما لاحظ مدى استجابة الجماهير الغفيرة لخطاب مصالي الذي كان حزبه شعبويا في2 أوت 1936م، حين صرح عباس بأنه"يجب أن يكون حقل عملنا هذه المرة الأسواق والمقاهي والقرى، فنحن نريد أن تحتفظ الجزائر بطابعها الخاص ولغتها وحضارتها والإلحاق لا يعني الإدماج".

بعض المراجع

-سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 3 (1930-1945)،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، لبنان ،1992.

--الشهاب: المجلد 13، العدد 15 ، 1936_1937، ط 1 ، د غ إ ،بيروت ، 2001،ص ص 18_19.

-سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 3 .

-محمد البشير الابراهيمي :" المؤتمر الاسلامي الجزائري ، لا يبني مستقبل الامة إلا الامة "، **جريدة البصائر** ،العدد 23 ، 12 جوان 1936، ص 2..

-محمد البشير الابراهيمي ،" المؤتمر الاسلامي "، **جريدة البصائر** ، المصدر السابق ، ص 2.

- محمدالبشير الأبراهيمي :" يوم المؤتمر" ، **مجلة الشهاب** ، مج 12 ، ج 4 ، جويلية 1936 .

-الابراهيمي :" يوم المؤتمر "، **مجلة الشهاب** ، المصدر السابق ، ص 203.

- بوعزيز : **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية** .